

31 | الفقيه والمتفقه للحافظ البغدادي | تنمة ذكر تقسيم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحوال الناس لطلب العلم

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله واصحابه واحبابه ومن اتبع هداه. ثم اما اما بعد فلا زال الحديث متصلا اه مع اثر كميل ابن زياد ونصيحة امير المؤمنين - [00:00:00](#) علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه له قال له علي يا كميل احفظ ما اقول لك. القلوب اوعية خيرها اوعاها الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة - [00:00:26](#) وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق وانتهى المقام الى هذه الجملة. ونكمل بقية النصيحة وهي قول امير المؤمنين - [00:00:57](#) العلم خير من المال هذه مسألة تكلم فيها الناس كثيرا العلاقة بين العلم والمال قالوا بان العلم اقوى وافضل من السلطة يعني وقالوا بان المال اقوى وافضل من السلطة الاغتصاب العالمي هو المتحكم في السياسة العالمية - [00:01:26](#) اليهود عليهم لعائن الله المجتمعة الى يوم القيامة. هم الذين يوجهون الارض لانهم يتحكمون في المقدرات الاقتصادية للشعوب فصار المال اقوى من السلطة. المال اقوى من السلطة فبالمال يؤتى بالسلطة - [00:02:02](#) وبالمال تحارب السلطة اعدائها فاذا قلنا بان العلم افضل من المال فان العلم افضل من السلطة فان العلم افضل من السلطة ولذلك حرص الناس على المال والسلطة وجهدهم في العلم دلالة - [00:02:34](#) على الحق الحق ان ياتي الانسان بتصرفات غير اللائقة هذا هو الحق. ولكن الناس للاسف يفهمون تصرفات غير اللائقة في الامور الجزئية ليس في الامور المستقبلية. يعني ايه؟ يعني لو ان هناك استاذ جامعي - [00:03:04](#) لبس شرطا من سرتة الى ركبتي. ودخل الجامعة ليلقي محاضرة. يبقى هذا ايه؟ عقل ولا حمق هذا حمق. فهذه مسألة جزئية لا تعلق لها بالمستقبل. الناس بسبب انشغالهم بالجزئية صاروا لا يفقهون الا في الجزئيات. لكن اذا تعدت المسائل الجزئيات - [00:03:32](#) مستقبلات فان الناس لا تفهم. لو قلنا الان بان العلم افضل من المال والعلم افضل من السلطة الناس لا تفقه هذا. لانها ليست جزئية. دي مسألة متعلقة بانعاش الامة. وافاقة الامة - [00:04:02](#) كي تعود الامة الى سابق عهدها من القوة والحضارة. الناس لا تفقه ذلك ولذلك قالوا بان الحكام سادة الناس والعلماء سادة الحكام اذا العلماء سادة الناس حكاما ومحكومين. وهنا علي رضي الله تعالى عنه يقول - [00:04:22](#) العلم خير من المال. ثم يبين ذلك في الكلمات الاتية. العلم يحرق اسكا يحرسك اي يمنعك من الخطأ العلم يبين لك الحلال والحرام العلم يوضح لك الطريق فهذا الطريق تسلكه وهذا السبيل لا تسلكها - [00:04:53](#) فالعلم يبين لك ذلك. ويعمق لك الهداية. فتمشي على بصيرة فالعلم يحرسك يمنعك من الذل. يبين لك الطريق. يبصرك بالحلال من الحرام. ما يجوز من الذي لا يجوز العلم يحرسك بينما انت تحرس المال. المال تجعله في جيبك وتجعل على الجيب سوستة - [00:05:25](#) تجعل هناك جيب داخلي تضع فيه الاموال ذات العشرين جنيه. بينما الفكات الانصاف والارباع تجعلها في الخارج انت تحرس المال انت تحرس المال لكن من الذي يحرسك باذن الله هو العلم؟ العلم يزكوا على العمل - [00:06:00](#)

الزائدة بعد الواو تحذف الالف الزائدة بعد الواو تحذف لان هذه الواو ليست واو. الجماعة وانما هي لام الفعل. ما ينفعش يتحط بعدها الف العلم يزكو على العمل اي يفضل ويسبق ويكون متقدما متفضلا - [00:06:25](#)

علمه يزكو على العمل. عندما يقال العلم يزكو على العمل ليس معناه الانفصال بين العلم هو العمل ابدا. وانما هذه الجملة جملة نظرية. جملة نظرية يعني تقال فقط. اما عند التطبيق فالعلم - [00:06:53](#)

يلزمه العمل والعمل لا ينفك ابدا عن العلم اذ ان مقتضى العلم العمل. وهناك رسالة لطيفة للخطيب البغدادي صاحب هذا الكتاب اسمه قضى العلم العمل. هذه الرسالة خرج احاديثها الشيخ الالباني عليه رحمة الله. وهي رسالة - [00:07:18](#)

طيبة جدا العلم يحرسك وانت تحرس المال. العلم يزكو على العمل. والمال تنقصه النفقة المال تنقصه النفقة انت اذا عملت بالعلم وفي العلم زكا العلم. اي طهر وارتفع وطرق العمل بالعلم ان تطبق ما علمت - [00:07:45](#)

وطرق العمل في العلم التحصيل والمذاكرة. يبقى العمل في العلم بالتحصيل والمذاكرة والتحصيل يقتضي نمرة واحد الكتابة اثنين الحفظ ثلاثة الفهم. والمذاكرة قد تكون غالبا مع الاقران او مع التلامذة او مع الاساتذة. وهذه مسألة مشهورة - [00:08:21](#)

فيه مسألة مشهورة. ركب محمد بن الحسن الشيباني دبته ليسافر فاتى اليه محمد بن ادريس الشافعي. وكان تلميذه. فلما رآه مقبلا دخل داره واخذ يتباحثان او يتذاكران الى الصباح اخذ يتذاكران او يتباحثان الى الصباح. محمد بن الحسن الشيباني هو استاذ الامام الشافعي - [00:08:53](#)

في الفقه والشافعي ذكر انه لم ترى عينه مثل محمد ابن الحسن الشيباني. والشيباني يمدح الامام الشافعي بانه ذكي في الطلب. فعندما رآه دخل داره واخذ يتباحثان او يتذاكران الى الصباح - [00:09:32](#)

مذاكرة العلم. ولذلك قيل مدارس العلم تسبيح. مدارس العلم تسبيح ويذكر ان الامام احمد عليه رحمة الله دارس ابا زرعة الرازي ليس الدمشقي. دارسه وترك صلاة النفل. وترك صلاة النفل - [00:09:58](#)

وهذا دلالة على انه قدم مدارس العلم على صلاة النفل. فهذا نفع متعدد وهذا نفع لازم فقدم هذا على هذا ابو زرعة اثنان ابو زرعة الرازي وابو زرعة الدمشقي ومن اللطائف ان اهل الري عندما دخلوا دمشق فكان ابو زرعة الدمشقي - [00:10:28](#)

ملء دمشق سمعا وبصرا علما وافتاء. فتمنوا ان يكون لهم في الري امثال ابي زرعة الدمشقي فعندما نبه احدهم كنوه بابي زرعة. وهو ابو زرعة الرازي. ففاق ابو زرعة سمي في الكنية فاقه علما وفهما وذكاء ونشاطا - [00:11:03](#)

وتقابلت فذكره الرازي بانه تكنى تبركا بكنيته. ويا سبحان الله توفي الرازي قبل الدمشقي بنحو من ثمانية عشر عاما. مع ان الدمشقي ولد قبل الرازي بسنين طويلة المدارس والمذاكرة هذا عمل في العلم في العلم - [00:11:37](#)

علم يثبت بالكتابة وبالمدارس. كان احدهم وكان هذا اماما اندلسيا يسمى مذاكرة. او يطلق عليه مذاكرة. لانه اذا قرأ مسألة او حصر قال مسألة قال من يذاكرني في مسألة كذا - [00:12:07](#)

يمشي ويقول من يذاكرني في مسألة كذا فلقبوه بمذاكرة. سبحان الله! نحن اولى ان احنا من قرأ وشيئا او حصل شيئا لا بأس ان يقول لاخوانه لقد قرأت كذا فهيا بنا نقرأ معا هذه المسألة او - [00:12:32](#)

يبينا ندرس هذه المسألة مما لا شك ان اجتماع الناس على المذاكرة يلحق الفاهام قوي الافكار. فربما غاب عني شيء لا يغيب عنك. وربما اثبتت شيئا صاحبه او تلميذ او استاذي او قريني او جليسي يسدني. فيخبرني بان هذه المسألة او هذا البحث - [00:12:52](#)

ناقص او معيب او يحتاج الى تنقيح. فالمذاكرة فيها بركة عظيمة. فالعلم مقترن به العمل ومقترن به ايضا الرقي بذلك العمل. ثم هناك عمل في علمي بتحصيله وماذا؟ بتحصيله وماذا؟ ومذاكرته. او مباحثته او - [00:13:22](#)

تورثت المذاكرة هي المباحثة هي المباحثة فالعلم يزكو على العمل. اما المال فانما تنقصه او تنقصه النفقة انا معي الف جنيه انفتحت متين يبقى الباقي كم؟ تنمية. خلاص. ولذلك الطرح - [00:13:55](#)

يكون في الامور المادية الطرح يكون في الامور المادية. اما الزيادة يكون في المد والمعنوي يكون في المد والمعنوي هذا من حيث الجملة والا فيمكن لبعض الامور المعنوية ايضا ان - [00:14:28](#)

تنقص كالحب مثلا فان الانسان ربما يحب انسانا فيزداد الحب له لاسباب. ثم ينقص الحب له ايضا لاسباب. ولكن من حيث الجملة كثيرا ما تكون الزيادة والنقصان في الامور ماديا وهذا السبب الذي جعل المتكلمين يقولون بان الايمان الذي اصله التصديق لا -

00:14:48

يزيد ولا ينقص. وهذا الكلام غير صحيح ويحتاج الى تأمل العلم حاكم. العلم حاكم. يعني ايه كلمة حاكم؟ كلمة حاكم فيه مع الحراسة ايضا لان الحاكم هو الذي يمنع الناس عن فعل ما لا يجوز. ده الحاكم - 00:15:18

الحاكم هو الذي يمنع الناس عن فعل ما لا يجوز وسمي الحكيم حكيما لعقله واتقاد ذهنه. اذ انه لا يفعل شيئا ولا يقول شيئا لا يليق به. بل ان ارائه واقواله لا تخرجوا الا مخرجا - 00:15:50

السادات داء الحكيم وسمي الحكم حكما. لان الناس يلتزمون به. فيمنعهم هذا الالتزام من الوقوع في المخالفة. واصل الحكم والحكمة والحاكم والحكومة اصل هذا جميعا من كلمة الحكمة. من كلمة ماذا؟ الحكمة - 00:16:16

والحكمة هي الحديدية المستعرضة في فم الدبة حديدية توضع في فم الدبة. تمنع هذه الدبة ان تجري يمينا او يسارا او تنحرف او نحو من ذلك اللجان بتاع الفرس تجد عند الفرس فيه هناك حدة حديدية محطوطة فين؟ في بوقه. لما الفرس يجري بسرعة صاحبه بس يشد اللي جنبه - 00:16:48

بسيطة الفرس ايه يهدي او يقف. الحديدية الموجودة في فم الفرس هي ماذا؟ هي الحكمة. ولذلك يقول الشاعر بني حكمت بني حنيفة وهنا على حذف اداة النداء. يعني يا بني حنيفة - 00:17:17

احكموا سفهائكم فاني اخاف عليكم ان اغضب. احكموا سفاهكم اي امنعهم من الحمق ومن الطيش ومن الجهالة. لانني اذا غضبت فان غضبي شديد لا يطيقه احد بني حنيفة احكموا سفهاءكم فاني اخاف عليكم ان اغضب. فالعلم حاكم - 00:17:39

يا سلام! حاكم! سلطان العلم ده يقول لك ده ينفع ده ما ينفعش. وانت تقول له حاضر وانت تقول له حاضر. ده يجوز ولا يجوز. وانت تقول له حاضر يقول لك امش هنا ولا تمش هنا. وانت تقول العلم حاضر - 00:18:09

ولذلك الناس يسرون وراء العلماء. لماذا؟ لانهم يمنعون الناس عن فعل ما لا يجوز طب لو ان العلماء تركوا هذه الامانة وهذه المسؤولية اذا لا فرق بينهم وبين غيرهم من سائر الناس - 00:18:30

ودي المشكلة التي حدثت في الازمنة الاخيرة عندما ترك كثير من اهل العلم مقام العلم وزاحموا اهل الدنيا دنياهم فساوهم في طلب الدنيا. فتجروا عليهم وكان من قدر الله سبحانه ما كان. العلم حاكم والمال محكوم عليه - 00:18:50

صنيعة المال تزول بزواله. صنيعة المال. لو انت احسنت لاي واحد احسان مادي خلص. انت مت مات احسانك له. مات احسانك له يعني مثلا انت رجل ربنا فتح عليك واهديت واحد سيارة. طبعا الكلام ده في الاحلام. واهديت واحد عربي. او شب غلبان اهديته شقة - 00:19:20

وانت مت خلاص انتهى الموضوع. انتهى الموضوع. لان هذا العطاء بين طرفين فقط. بين طرفين. فاذا مت زالت اثار نعمتك على غيرك. خلاص انتهى الموضوع محبة العالم دين يدان به. الانسان بيتقرب الى الله بمحبة العلماء - 00:19:52

تكسبه الطاعة في حياته. يعني علم العالم تجعل الناس يطيعونه في حياته وماذا ايضا؟ وجميل الاحدثة بعد موته يعني العالم لما يموت لا يزال الناس يذكرونه. احنا الى هذه اللحظة بنذكر الامام الشافعي والامام احمد والبخاري - 00:20:23

ومسلم لو واحد شتم ابوك يلا الله يسامحه. طب لو شتم البخاري او مسلم؟ او شتم شافعي او احمد او ابو حنيفة بتغضب. لان دول علمائنا دول هم سراج الامة. فكتب - 00:20:49

الله تعالى لهم الاحدثة الحسنة بعد مماتهم ببركة ما حملوه من علم. ولذلك يقول الشاعر الناس موتى واهل العلم احياء. الناس موتى واهل العلم احياء ثم يقول امير المؤمنين علي مات خزان الاموال وهم احياء. يا سلام - 00:21:09

مات خزان الاموال وهم احياء احنا هناك ناس مليونيرات كتيرة جدا مصر فيها اكثر من مية وتسعين الف مليونير حدث عنهم حاجة اين ذكرهم؟ لا ذكر لهم اذا هم يعيشون كالاموات لا ذكر لهم - 00:21:39

يخزنون المال ويجمعون المال ويعلون البنيان ويفرحون ويسعدون بدنياهم. ولكن يعيشون في هذه الدنيا لا ذكر لهم حسن ولا صنيع لهم مبارك فهم في حياتهم كالاموات العلماء باقون ما بقي الدهر ما بقي الدهر مش معناه الا انهم على - [00:22:04](#)
تمر الزمن ذكرهم حسن واسماؤهم مضيئة مباركة اعيانهم مفقودة اعيانهم مفقودة. يعني هم كاعيان كشخص مفقودة لانهم ماتوا.
وامثالهم في القلوب موجودة امثالهم اي ظلال ذكراهم واسماؤهم وخيرهم مبجل محترم معظم مغروز في القلب. ثم قال امير المؤمنين - [00:22:35](#)

اه ان ها هنا واوماً بيده الى صدره علما. ها اداة تنبيه ها اداة تنبيه. كأنه يريد ان ينبهه الى جملة مهمة فبدل ما يقول له خلي بالك وانتبه ساقول لك جملة مهمة فافهمها وركز معي بدل ما اقول ده كله يقول ايه - [00:23:17](#)
ها طبعا ده اختصار شديد ثم قال امير المؤمنين علي ها ان ها هنا انها هنا. واوماً بيده الى صدره علما. علم اسم ان اسم ان مؤخر والتقدير ان علما ها هنا. واوماً الى صدره. لان القلب في الصدر - [00:23:46](#)

وهذا دلالة على ان محل العلوم والمعارف القلب. محل العلوم والمعارف القلب نقف عند هذه الجملة. ونسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا واياكم. وان يسد لنا واياكم وان يجعلنا واياكم من جملة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. وصلى الله وسلم وبارك على النبي الحبيب - [00:24:20](#)

محمد وعلى اله وصحبه وسلم. سبحانك اللهم وبحمدك. اشهد ان لا اله الا انت. استغفرك واتوب اليك - [00:24:50](#)